

مفاهيم القرآن

(52) تعلّق علمه بصدور كلّ فعل عن فاعله حسب الخصوصيات الموجودة فيه . وعلى ضوء ذلك تعلّق علمه الازلي بصدور الحرارة من النار على وجه الجبر ، بلا شعور ، كما تعلّق علمه الازلي بصدور الرعشة من المرتعش ، عالماً بلا اختيار ، ولكن تعلّق علمه سبحانه بصدور فعل الانسان الاختياري منه بقيد الاختيار والحرية . وبالتالي: تعلّق علمه بوجود الانسان وكونه فاعلاً مختاراً ، وصدور فعله عنه اختياراً - فمثل هذا العلم - يؤكد الاختيار ويدفع الجبر عن ساحة الانسان . وإن شئت قلت: إنّ العلاّة إذا كانت عالمة شاعرة ، ومريدة ومختارة كالانسان ، فقد تعلّق علمه بصدور أفعالها منها بتلك الخصوصيات وانصبغ فعلها بصبغة الاختيار والحرية ، فلو صدر فعل الانسان منه بهذه الكيفية لكان علمه سبحانه مطابقاً للواقع غير متخلّف عنه ، وأمّا لو صدر فعله عنه في هذا المجال عن جبر واضطرار بلا علم وشعور أو بلا اختيار وإرادة ، فعند ذلك يتخلّف علمه عن الواقع . يقول العلاّمة الطباطبائي (1321 - 1402هـ): إنّ العلم الازلي متعلّق بكلّ شيء على ما هو عليه ، فهو متعلّق بالافعال الاختيارية بما هي اختيارية ، فيستحيل أن تنقلب غير اختيارية . وبعبارة أخرى: المقضيّ هو أن يصدر الفعل عن الفاعل الفلاني اختياراً ، فلو انقلب الفعل من جهة تعلّق القضاء به ، غير اختياري ناقض القضاء نفسه . (1) هذا هو حال تعلّق علمه سبحانه بالاشياء والافعال ، وقد عرفت أنّّه لا يستلزم الجبر وبالتالي لا يستلزم خلاف عدله .

(1) تعليقة الاسفار: 6/318.